فمها اللآلئ ، حتى أصبح لكل بنت طيبة فى المملكة عقد من اللؤلؤ الثمين . أما الأم العجوز وابنتها الدميمة فقد عاشا وحيدين ، وابتعد عنهما الناس اشمئزازا من الضفادع .

والآن يا بناتى ويا أبنائى الصغار ، إذا لم يسعدكم الحظ وتقابلوا ملكة الجن ، وتسمع كلماتكم الحلوة المؤدبة ، فتهبكم اللآلئ تتساقط من أفواهكم العذبة ، فإنى أدلكم على طريقة تجعل اللآلئ تخرج منها : تكلموا دائما بأدب ، وأشفقوا على الغير ، ولا تنطقوا بفاحش القول . فالكلمات الطيبة الرقيقة أحسن من اللآلئ ، فقد تضيع اللآلئ ، أما الكلمات الحلوة فتبقى ، ويبقى أثرها الطيب . والكلمات القبيحة الفاحشة أسوأ من الضفادع ، لأن الضفادع لا تضر أحدا ، أما الكلمات الفاسية القبيحة ، فتسىء وتؤذى على الدوام .

رحـــلات أنور

(٦)

مع « الوعل » فى لابلاند

سأل أنور : « أين نحن » ؟

فقال الوعل : « نحن فى لابلاند . والأرض ، كما ترى ، مغطاة بالجليد ، لأننا فى فصل الشتاء الآن . وأنا آكل الجليد فى الشتاء إذ الأنهار تجمد ، فلا أجد ماء للشرب » .

وكأن الوعل قد أراد أن يشرح لأنور معنى ذلك ، فلأ فمه بالجليد وصاح قائلا : « كم هو لذيذ عندى أن أمنع حوافرى فى شىء بارد لطيف !! »

فقال أنور : « لا أظن أنكم تشعرون بحرارة هنا !! » — وكان الجليد يغطى كل مكان . على أنه استطاع أن يرى على مسافة ، ليست بعيدة منه ، غابة ، بدت قاتمة بجانب الأرض الناصعة البياض .

فأجاب الوعل : « أنت تخطىء فى اعتقادك هذا ، لانه فى فصل الصيف ، عند ما تظهر الشمس طول النهار ومعظم الليل تقريبا ، يكون الجو حارا جدا . فلا تجد مكانا نستطيع أن نأوى إليه إلا الجبال ، حيث الجليد كثير والطحلب موفور . والآن يجب أن نسير ، فهناك بالقرب من الأشجار ، أرى مزلجا جليديا (Pulka) وسأريك كيف نعده للاستعمال » .

ولم يكن أنور قد رأى هذا النوع من المراكب

الجليدية (Pulka) بيْدَ أنَّهُ هَرْوَلَ بجانبِ الوَعِلِ . وكانَتْ حوافِرُ الوَعِلِ العريضة المُفَرْطَحَةُ تُساعِدُه على السَّيْرِ بثباتٍ فوقَ الجَليدِ، أمَّا أنورُ فكانَ، بقَدَمَيهِ الصَّغيرَتَيْنِ، داخِلَ حِذائِهِ الصغيرِ، يَتَعَثَّرُ في سَيْرِه، ويقَعُ كثيراً .

المركب الثلجي (Pulka)

ولَمَّا رَأى أنورُ ذلكَ المَرْكَبَ الجليديَّ، صَفَّقَ بيدَيْهِ لِشِدَّةِ فَرَحِهِ . وكانَ المركبُ يُشْبِهُ الزَّوْرَقَ في شكلِهِ، ولَوْنُهُ بُنِّيٌّ . ومفروشٌ من الداخلِ بفَرْوٍ ذي شعرٍ كثيفٍ .

وعندما بَدَأَ المَرْكَبُ السَّيْرَ صاحَ أنورُ: « وافَرْحَتاهُ !! » وانْطَلَقَ الوَعِلُ يَجُرُّهُ بسرعةٍ عظيمةٍ، وذلكَ لقُوَّةِ عَضَلِ رقبتِهِ، وكَتِفَيْهِ . وكانَ أنورُ يَصيحُ للوَعْلِ : « أَسْرِعْ ! أَسْرِعْ أكثرَ مِنْ ذلكَ ! »، فَيَنْطَلِقُ الوَعْلُ بسرعةٍ عظيمةٍ، حتَّى لقد كانَتْ جذوعُ الأشجارِ القاتِمَةِ، تَمُرُّ بسرعةِ البرقِ بجانبَيْهِما . وفي أثناءِ ذلكَ كانَ أنورُ يَسْمَعُ وقْعَ حوافِرِ الوَعْلِ على الجليدِ « كِلِكْ ! كِلِكْ ! كِلِكْ ! ! »

وأخيراً صادَفا قطيعاً من الوعولِ . ولَمَّا رَأَتِ الوعولُ المَرْكَبَ الجليديَّ، أَسْرَعَتْ نَحْوَهُ، وأخَذَتْ تُحَلِّقُ في أنورَ بعيونِها الكبيرةِ المُسْتَديرةِ . وقَدْ رَبَتَ أنور واحداً منها — على أنفِهِ الأسمرِ، وصَدْرِهِ الأبيضِ . أمَّا وَعْلُهُ هو، فقد تَحادَثَ مع بعضِ إخوانِهِ . وفي أثناءِ ذلكَ كانَ يَكْشِفُ الجليدَ عنِ الأرضِ بحافِرَيْهِ الأماميَّيْنِ القَوِيَّيْنِ، عَسَاهُ يَجِدُ بعضاً من الطُّحْلُبِ ليأكُلَهُ .

وكانَ عَلَى مسافةٍ قريبةٍ منهم رجُلٌ جالسٌ فوقَ الجليدِ يَرْقُبُ القَطيعَ . وكانَ مُرْتَدِياً بالفِراءِ مِنْ رأسِهِ إلى قَدَمَيْهِ، فلم يَكُنْ يَظْهَرُ منهُ إلا وجْهُهُ .

ولَمَّا مَرَّا بهِ، قالَ أنورُ : « ألا يُصابُ هذا الرَّجلُ بالبَرْدِ » ؟ قالَ ذلكَ، لأنَّهُ تَذَكَّرَ أنَّ والدَتَهُ لَمْ تَكُنْ لِتَسْمَحَ لهُ بالجلوسِ على الجليدِ .

فأجابَهُ الوَعْلُ : « كيفَ يُصيبُهُ البردُ، وهو يَرْتَدِي بكلِّ هذهِ الفِراءِ !! إنَّهُ يَنامُ هنا في العَراءِ أحياناً، لأنَّهُ اعْتادَ هذا الجَوَّ الباردَ ! عَلَى أنَّنا نعيشُ هنا في الخِيامِ، وسوفَ تَرَى بنفسِكَ ما يَرْتَدِي بهِ أهلُ لابْلاندَ من الملابسِ المريحةِ » .

وعِنْدَما انْتَهَى الوَعْلُ من حديثِهِ، كانا قد وَصَلا إلى قَريةِ لابْلاندية . وكانَ بها كوخانِ مَبْنِيَّانِ بالحَجَرِ، ومُغَطَّيانِ بالطينِ المَزْجُوجِ بجُذُورِ النَّباتِ . وكانَ الدُّخانُ يَتَصاعَدُ من فتحةٍ في وَسَطِ السَّقْفِ . عَلَى أنَّ مُعْظَمَ البُيوتِ لَمْ تَكُنْ إلا خِياماً، لأنَّ أهلَ لابْلاندَ يَنْتَقِلونَ من مكانٍ لآخَرَ طَلَباً للطُّحْلُبِ الَّذي يَعيشُ عليهِ الوَعِلُ .

وكانت تلك الخيام مقامة على أعمدة رفيعة ناعمة قطعت من الغابة. وكان بعض تلك القوائم مغطى بنسيج وارد

اسرة لابلاندية امام كوخها

من بلاد أجنبية، وبعضها الآخر مغطى بجلود الوعول.

ولم يرَ أنور أحداً مطلقاً، ولكن الوعل قال إنه قد حان وقت الفطور، وبعد قليل يستيقظ الجميع. وفي تلك اللحظة خرج كلب من إحدى الخيام، وهو ينبح، كأنه يقول: «أسعدتم صباحاً»، وبعد بضع دقائق، كان أنور وسط جمع من الصغار والكبار، يحدثون جلبة وضوضاء أكثر مما يحدث الكلب بنباحه.

ولقد خيل لأنور أن هؤلاء الأطفال أشبه ما يكونون بالعفاريت الصغيرة التي قرأ عنها في كتب القصص. فكانت لهم وجوه عريضة يعلوها الشرور، بها عيون مستديرة ينبعث منها الفرح. وقد كان من الصعب عليه — كما كان الحال في جزيرة الأرض الخضراء — التمييز بين الصبيان والبنات، لأنهم جميعاً يلبسون ملابس واحدة. وأهل لابلاند مغرمون بالألوان الزاهية. وملابس الرجال، عادة، تكون زرقاء، وبعضها مخطط عند الأكتاف بخطوط صفراء وأخرى حمراء.

فلما رأى أنور تلك الملابس الزاهية، قال: «ليت لي مثل هذه الملابس الزاهية!!»

فأجاب الأطفال بصوت واحد: «تعال إذن!! سنعطيك منها ما تريد!» وذهبوا جميعاً إلى إحدى الخيام. ولم يكن بداخل الخيمة موائد ولا كراسي، بل كان على الأرض بعض فروع شجر البتولا مغطاة بمارق (سجاجيد) من جلود الوعل، وملاءات عليها وسائد من الجلد. وفي جانب الخيمة وعاء فيه طعام يغلى على نار الخشب، تنبعث منه رائحة شهية. وبينما كان أنور يفكر في تلك الرائحة الشهية، أحضرت له الأم وعاء (سلطانية) تملؤها لبن الوعل، وبعضاً من الخبز، من مخزن صغير، خارج الخيمة، مصنوع من الخشب، ومقام على أعمدة من شجر البتولا.

وكان على ظهر الأم، مهد صغير من الجلد، ذو لون بني، وفوقه غطاء. وكان بالمهد طفل سمين ملفوف بجلد ناعم أبيض اللون، وفوق رأسه جرس صغير، وكان كلما تحركت الأم جلجل الجرس، فيصيح الطفل طرباً مسروراً!

وسأل أنور الأم قائلا: «وما الذي في هذا الوعاء؟»